Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأول : تنزيه الله تعالى ـ وهو معنى التسبيح ـ أن يفعل شيئاً عبثاً ، أو يصدر عنه ما لا يليق بكماله وجوده وحكمته . كيف ؟ وهو البرّ الرحيم العليم الحكيم ؟ !

فهو إذا ابتلى بعض عباده المصطفين ، فإنما ذلك لحكمة يعلمها . وإن لم يكونوا يعلمونها .

الثانى : أن له تعالى فى كل محنة منحة ، وفى كل بلية نعمة ، بل نِعماً ، ينبغى أن تُذكر فتُشكر وتُحمد ، وهذا سر اقتران التسبيح بالحمد هنا .

وفى ذكر كلمة «رب» مضافاً إلى (كاف الخطاب) ، بعد لفظ الجلالة من الإيناس والإيذان بكمال التربية والرعاية والقرب، ما يقوِّى العزم ، ويُذهب الهم ، ويشرح الصدر.

١٤ـ وفى سورة القلم : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾(١) ـ يعنى يونس عليه السلام حين ترك قومه مغاضباً ـ وقبل هذه الآية بآيات جاء قوله تعالى :﴿ فَذَرْنِى وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِى لَهُمْ ، إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ (٢).

فالنص يقول : ذرنى وإياه . يريد : كِلنى إليه . فإنى أكفيك ، أى حسبك انتقاماً منه أن تكل أمره إلى ، وتُخلى بينى وبينه . فإنى عالم بما يجب أن يُفعل به ، قادر على ذلك . ثم قال :﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ ـ أى سنستنزلهم إلى ما نريد درجة درجة ، وهم لا يعلمون ، لأنهم فى غمرة ساهون .

١٥ـ وفى سورة المعارج :﴿ فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً * وَنَرَاهُ قَرِيباً ﴾ (٣) ، ووصف الصبر بالجمال من التعبيرات القرآنية فى وصف بعض المعانى بالجمال الذى كان المعتاد أنه وصف للأشياء الحسنة . فقد ذكر القرآن الصبر الجميل هنا ، وفى سورة يوسف كما تحدث عن « الصفح الجميل »(٤) ، و « الهجر الجميل » (٥) وقد نقل ابن القيم عن شيخه ـ

---

(١) القلم : ٤٨ (٢) القلم : ٤٤ ، ٤٥ (٣) المعارج : ٥ ـ ٧

(٤) فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ ، فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (الحجر : ٨٥) .

(٥) فى قوله تعالى : ﴿ واهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً ﴾ (المزمل : ١٠) .